تعبيرهم اياه قال الحافظ وهذا اولى الاقوال بالصواب واسلمها من
الاعتراض وما عداها ما معترض خامسها خشي المرض وبه جزم ابن
ابي جمرة سادسها دوامه سابعها العجز عن رؤية الملك من الرعب
ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر على اذى قومه عاشرها
تكذيبهم اياه حادي عشرها مقاومة هذا الامر وحمل اعباء النبوة
تزهق نفسه او ينخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقاء الملك
ثاني عشرها انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا
استقر وحصلت بينهما المراجعة واما قول عياض هذا اول ما راى
التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق
رسالة ربه فاما بعد ان جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك و
تضعيف النووي بانه خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط
واتيانه اقرأ واجاب بان السهيلي مراده اخبارها بما حصل
له اولا ثم خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفا وقوله ما انا بقارئ
اي الى امي فلا اقرأ الكتب فما نافية لا استفهامية لوجود البا
في الخبر وان جوزه الاخفش فهو شاذ والبا زائدة لتاكيد
النفي اي ما احسن القراءة قال السهيلي فلما قال ثلاثا قيل
له اقرأ باسم ربك لا بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته
فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز الشيطان منك في
الصغر بعد ما خلقه فيه كما خلقه في كل انسان فالايتان
المتقدمتان لمحمد صلى الله عليه وسلم والاخريان لامته وهما
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت امة امية
لا تكتب بخلاف اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القرآن بالقلم
وتعلمه نبيهم تلقينا من جبريل عليهما السلام وقال القاضي عياض
وغيره انما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجأه الملك
ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية فبدئ
باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من المرائي الصادقة
الصالحة الدالة على ما يؤول اليه امره وقد روى ابن اسحاق
في مرسل عبيد بن عمير جاءني جبريل وانا نائم بنمط من ديباج
فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت
وذكر انه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرأ ما اقول
ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك
الى قوله ما لم يعلم فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكانما
كتبت في قلبي كتابا الحديث وذكر السهيلي عن بعض المفسرين
ان الاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب للذي جاءه به جبريل حينئذ
انتهى واعترضه الحافظ بان الاولى تقديم هذا على قوله
بكلام العلماء ورده شيخنا بان الغرض منه بيان ما يوهم خلاف
المراد فكان الاعتنا ببيانه اهم فان قلت فلم كرر قوله ما انا

بقاري

بقارئ ثلاثا فاجاب الاولى حذف الفا كما في الفتح ابو شامة
الامام الحافظ العلامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن
ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي
المتوفى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ومولده
سنة تسع وتسعين وخمسمائة كما في فتح الباري بان ذلك لحكمة
بان يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض
وثالثا على الاستفهام بدليل رواية كيف اقرأ وماذا اقرأ كما مر فهو
حجة للاخفش في جواز دخول الباء في الخبر المثبت وبه جزم بعض
الشراح ومرت ثالثة تأمر بها اقرأ والحكمة في الغط ثلاثا شغله من
الالتفات لشيء اخر واظهار الشدة والجد في الامر وان
يأخذ الكتاب بقوة تنبيها على ثقل القول القرآن الذي سيلقى اليه
فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين سيما النبي صلى
الله عليه وسلم فانه كان يتحملها ويحملها امته قاله البيضاوي
وقيل ابعاد الظن التخيل والوسوسة الذي ظنهما عليه الصلاة والسلام
قبل كما في رواية يونس عن ابن اسحاق بسنده الى ابي ميسرة
عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت
وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله
ما كان الله ليفعل بك ذلك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك الغط ثلاثا
علم انه من امر الله قاله وقيل الغطة الاولى للتخلي
من الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة وقيل اشارة
الى ان الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب
وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم احد وفي الارسالات
الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث او في الدنيا
والبرزخ والاخرة وقيل لما لقي من التشديد ففيه انه ينبغي للمعلم
الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه فان قلت
من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله
وليس من الجن ولم عرف انه حق لا باطل فالجواب من
وجهين احدهما بجواز ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل عليه
السلام معجزات عرفه بها ولم تذكر لانها مما لا تختلط بها عقولنا ولا ينطق
لنا بها غرض كما اظهر الله على يدي محمد صلى الله عليه وسلم
معجزات عرفناه بها وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القاري
وثانيهما ان الله خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا
بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان قطعي مبا...
بالصدق على ما ذكر الحافظ ان من كان كافرا سمي شيطانا والا فهو
جني او ما لذلك والراجح على ما في المقاصد ان الغالب على الجن عنصر
الهوا وعلى الشياطين عنصر النار كما ان الله تعالى خلق في جبريل

Copyright ... University